

معالم دولة سليمان (عليه السلام) في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

م. خالد عيفان اسماعيل
كلية الإمام الأعظم رحمه الله تعالى الجامعة - العراق
البريد الإلكتروني: khalidch272@gmail.com

الملخص

تمثل المكونات الأخلاقية والمادية للدولة القاعدة التي يجب أن ينظر إليها قادة الدول على أنها أسس ومكونات لا غنى عنها لإقامة الدولة واستمرارها. النبي سليمان عليه السلام قد أعطي للملك والنبوة والعلم والحكمة، فكان ينبغي أن يبحث هذه المكونات والمكونات في سياق قصته التي رواها القرآن لاستخراج المكونات وتحليلها، حيث يرتبط ارتباطاً مباشراً بالواقع الذي نعيش فيه.

الكلمات المفتاحية: دولة سليمان، النبي سليمان، القرآن الكريم.

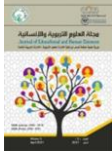
Landmarks of the State of Solomon (peace be upon him) in the Holy Quran (An objective study)

Lect. Khaled Aifan Ismail
College of the Great Imam, may God Almighty have mercy on him, University – Iraq
Email: khalidch272@gmail.com

ABSTRACT

The moral and material components of the state represent the base that the leaders of states should look at as foundations and components that are indispensable for the establishment and continuation of the state. Peace has been given to the king, prophecy, science and wisdom, so he should have researched these ingredients and components in the context of his story that the Qur'an narrated in order to extract the components and analyze them. It is directly related to the reality in which we live.

Keywords: State of Solomon, Prophet Solomon, the Noble Qur'an.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، رسولنا وقائدنا وقودتنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد ...

إن القرآن الكريم هو أشرف الكتب، وأعلىها منزلة، وأكثرها علماً ومعرفةً، وهو كتاب الله المجيد، وحبله المتين، أنزله على قلب رسوله الأمي الأمين، محمد (صلى الله عليه وسلم)؛ ليكون معجزةً خالدةً إلى يوم الدين؛ وليكون دستوراً وضياءً منيراً طريق العالمين.

لذلك كان البحث فيه، دراسة آياته، واستنباط معانيه وأحكامه أشرف مهنة يقوم بها المسلم، وموضوع ذلك كله علم التفسير، فهو أشرف العلوم؛ لاختصاصه بالقرآن الكريم.

وتمثل مكونات الدولة المعنوية والمادية القاعدة التي ينبغي ان ينظر إليها قادة الدول كأسس ومقومات لا بد منها في تأسيس الدولة واستمرارها، ويمثل نبي الله سليمان عليه السلام احد نماذج القيادة الفذة في بناء دولة الحضارة والتقدم التي تلتزم جانب العقيدة الصحيحة والشريعة الحنيفة والخلق الرفيع، فإنه عليه السلام قد أوتي الملك والنبوءة والعلم والحكمة فكان حرياً ان يبحث في هذه المقومات والمكونات في سياق قصته التي حكاها القرآن لاستخراج المكونات وتحليلها، فأهمية الموضوع تبدأ من هذه الناحية، ومن ناحية أخرى فإن موضوع معالم دولة سليمان في القرآن من الموضوعات المهمة؛ لاتصاله بالواقع الذي نعيشه اتصالاً مباشراً .

وقد وردت مواضع عديدة تتكلم عن بناء الدولة في زمن نبي الله سليمان (عليه السلام) في القرآن الكريم – كما سأبين ذلك إن شاء الله – لذلك فقد قسمت البحث الى مقدمة وتمهيد ومبحثين وفي كل مبحث عدة مطالب، ثم خاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، ثم قائمة بأسماء المصادر والمراجع، وكما يأتي:

المبحث التمهيدي: مفهوم الدولة

المبحث الأول: مكونات دولة سليمان من الناحية المعنوية.

المطلب الأول: العقيدة.

المطلب الثاني: العلم.

المطلب الثالث: الدعوة.

المبحث الثاني: مكونات دولة سليمان من الناحية المادية.

المطلب الأول: القوة العسكرية.

المطلب الثاني: القوة الاقتصادية.

الخاتمة والمصادر والمراجع.



المبحث التمهيدي: مفهوم الدولة

الدولة في اللغة والاصطلاح

الدولة في اللغة: ورد لفظ الدولة في القرآن الكريم في قوله تعالى: (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ) (1) وبضم الدال من (دولة) قرأ جميع قراء الامصار، غير انه وغيره قرأ بالفتح (2).

وقد اختلف أهل التفسير واللغة في معنى الدولة في حال ضمت أو فتحت فقال بعض الكوفيين: إذا فتحت الدولة تكون للجيش يهزم هذا هذا، ثم يهزم الهازم، فيقال: قد رجعت الدولة على هؤلاء قال: والدولة برفع الدال في الملك والسنين التي تغير وتبدل على الدهر فتلك الدولة والدول، وقال بعضهم: فرق ما بين الضم والفتح، أي أن الدولة هي اسم الشيء الذي يتداول بعينه والدولة الفعل (3).

وقد اشتهر استعمال مفهوم الدولة في اللغة للدلالة على معنيين متقاربين قال الكسائي: " الدولة في المال يتداوله القوم بينهم والدولة في الحرب، وقال عيسى بن عمر: يكونان جميعاً في المال والحرب سواء" (4).

وقال الجوهري: الدولة في الحرب: ان تدلل إحدى الفئتين على الأخرى، يقال: كانت لنا عليهم دولة، والجمع دول، والدولة بالضم في المال؛ يقال: صار الفيء دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا والجمع دُولات ودُول (5).

وقال ابو عبيد: الدولة بالضم اسم الشيء الذي يتداول به بعينه والدولة بالفتح: الفعل، أي تداولته الايدي اخذته مرة وهذه مرة (6).

وقيل: الدولة بفتح المهملة بمعنى الادالة وهي الغلبة (7).

وذكر ابن منظور: الدولة الانتقال من حال الشدة الى الرخاء، ومنه حديث ابي سفيان وهرقل: تُدال علينا أي نغلبه مرة ويغلبنا مرة (8).

يتضح من التعريفات اللغوية السابقة ان كلمة الدولة لا تخرج عن أحد معنيين، المعنى الاول: مرتبط بالاستخدام الذي ورد في القرآن الكريم، وحيث استخدمت كلمة دولة بضم الدال للإشارة الى الهيمنة الاقتصادية لفئة على فئة اخرى، بينما يرتبط المعنى الثاني بالاستخدام الذي أصبح شائعاً في فترة لاحقة عندما استخدمت كلمة دولة بفتح الدال للإشارة الى الهيمنة السياسية والعسكرية لفئة من فئات المجتمع على الفئات الاخرى، ويتضح الرابط بين المعنيين عند ملاحظة عدم انفكاك الهيمنة الاقتصادية عن الهيمنة السياسية في الغالب.

(1) سورة الحشر، الآية (7).

(2) جامع البيان في تأويل أي القرآن، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2000م: 279/23.

(3) المصدر نفسه: 279/23.

(4) اصلاح المنطق، ابو يوسف بن اسحاق بن سكيث، دار الفكر العربي، القاهرة، 1965م: 35.

(5) الصحاح في اللغة، الحسن بن علي بن محمد الجوهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 218/1.

(6) المخصص، ابو الحسن علي بن اسماعيل المرسي، ابن سيده، دار الكتب العلمية، القاهرة، مصر: 277/1.

(7) المصدر نفسه: 277/1.

(8) لسان العرب، محمد بن مكرم علي ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، 1955: 252/11.



الدولة في الاصطلاح:

يعرف فقهاء القانون الدستوري الدولة بتعريفات عديدة منها التعريفات التالية:

" الدولة وحدة قانونية دائمة، تتضمن وجود هيئة اجتماعية لها حق ممارسة سلطات قانونية معينة، في مواجهة أمة مستقرة على اقليم محدد وتباشر الدولة حقوق السيادة بإرادتها المنفردة وعن طريق استخدام القوة المادية التي تحتكرها"⁽¹⁾.

وعرفها محمد يوسف موسى: " بأنها جماعة من الناس تقيم دائماً في اقليم معين، ولها شخصيتها المعنوية، ونظامها الي تخضع له، ولحكامها، واستقلالها السياسي"⁽²⁾.

ويتفق الفقهاء على ان " الدولة في الفكر القانوني الحديث لا تقوم دون توافر ثلاثة اركان على الاقل؛ هي: الشعب والاقليم والسلطة"⁽³⁾.

المبحث الأول

مكونات دولة سليمان من الناحية المعنوية

المطلب الأول: العقيدة

تكاد تنحصر دعوة سليمان عليه السلام في قصته التي ذكرت في سورة النمل في تقرير الربوبية والالوهية وابطال ونفي الشرك والشركاء ودعوة المشركين الى تصحيح مفاهيمهم في الالوهية والربوبية.

اولاً: تقرير الالوهية والربوبية وقد ورد بأساليب كثيرة منها:

1 – ذكر لفظ الجلالة مقروناً بالمحامد التي يستحقها سبحانه وتعالى، مثل قوله تعالى: (وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ)⁽⁴⁾ وذكر بعض الاسماء الحسنى، كقوله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)⁽⁵⁾.

2 – ذكر بعض الصفات الدالة على الوحدانية والقدرة، كقوله تعالى: (أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ)⁽⁶⁾.

3 – ورود كلمة الإخلاص التي قامت بها السموات والارض، كقوله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)⁽⁷⁾.

(1) المبادئ الدستورية العامة والنظم السياسية، محمد كامل ليلة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر: 223.
(2) نظام الحكم في الاسلام، محمد يوسف موسى الدار الحديثة للكتب، بيروت، د.ت، ص17.
(3) اقليم الدولة في الفكر الاسلامي والقانون الدولي، صلاح عبد البديع شلبي، الدار العلمية للكتب، القاهرة، ط1، 1976، ص15.
(4) سورة النمل، الآية (15).
(5) سورة النمل، الآية (26).
(6) سورة النمل، الآية (25).
(7) سورة النمل، الآية (26).



ثانياً: تصحيح مفاهيم المشركين والكافرين في الألوهية:

1 – ابطال الغلو في الانبياء والصالحين:

لقد اعتقد الجاهلون ان الانبياء يعلمون الغيب، والحق انهم يعلمون منه ما يشاء الله تعالى لتبليغ الدين واقامة الحجة، قال تعالى: (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْعَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)⁽¹⁾ وقال الله تعالى حكاية عن الهدهد (فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ)⁽²⁾، قال القرطبي: " أي علمت ما لم تعلمه فكان في هذا رد على من قال ان الانبياء يعلمون الغيب "⁽³⁾.

2 – تنفيذ عقائد المشركين في الجن:

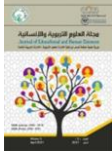
فلقد زعموا أن الجان تضر وتنفع وتعلم الغيب وكان رجال من العرب في الجاهلية يعوذون برجال من الجن ويلتمسون عندهم ما استرقوه من سمع كما فصلته سورة الجن وكان احدهم ، كمال يقول ابن عباس رضي الله عنهما بيت في الوادي في الجاهلية، فيقول : اعوذ بعزير هذا الوادي⁽⁴⁾، فبين كتاب الله تعالى في منهجه القويم تصحيح منحرف من مفاهيم الناس أن الجن مخلوقون مربيون كسائر المخلوقات تجري عليهم أحكامهم (وَخُسِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ)⁽⁵⁾ وأنهم عبيد مسخرون وقد خضع فريق منهم لسليمان عليه السلام يأترون بأمره ويزدجرون بنهيه (قَالَ عَفْرَيْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ)⁽⁶⁾، وانهم مكلفون مجازون، قال تعالى(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ)⁽⁷⁾.

وأنهم لا يعلمون الغيب، قال تعالى في قصة وفاة سليمان عليه السلام: (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْعَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)⁽⁸⁾، قال سيد قطب: فهؤلاء هم الجن الذي يعبدهم بعض الناس، هؤلاء هم سخرة لعبد من عباد الله، هؤلاء هم محجوبون عن الغيب القريب، وبعض الناس يطلب عندهم أسرار الغيب للعبيد⁽⁹⁾.

وانه لجدير بالدعاة ورعاة الناس في العالم الإسلامي أن يسلكوا هذا المنهج القرآني لتصحيح العقائد المنحرفة والتصورات المعوجة في هذا العصر الذي انتشرت فيه خرافات تحضير الارواح والتنبؤ بالأحداث قبل وقوعها واستخدام الجان في ذلك، وقد انتشرت هذه الاوهام والامراض في كثير من البلدان الإسلامية.

3 – ابطال الطيرة:

- (1) سورة سبأ، الآية (14).
- (2) سورة النمل، الآية (22).
- (3) الجامع لأحكام القرآن، ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م: 181/12.
- (4) جامع البيان في تأويل أي القرآن: 268/29.
- (5) سورة النمل، الآية (17).
- (6) سورة النمل، الآية (39).
- (7) سورة سبأ، الآية (12).
- (8) سورة سبأ، الآية (14).
- (9) في ظلال القرآن، سيد قطب ابراهيم، دار الشروق، القاهرة، مصر: 290/5.



وبيان ان الطير لا تملك لاحد شيئاً من النفع والضرر والعرب في جاهليتها كانت تتطير بأنواع من الطيور كالغريبان واليوم وغيرها تفاؤلاً وتشاؤماً ويجيء ذكر الهدد في قصة سليمان عليه السلام ليبطل تلك العقائد الزائفة فهو كسائر الطيور مسخر لعبد من عباد الرحمن، كقوله تعالى: (وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ)⁽¹⁾ ويأتمر بأمر سيده، قال تعالى: (أَذْهَبَ بِكُنُوبِهِمْ هَذَا قَالِقَةَ إِيَّاهُمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظَرَّ مَاذَا يَرْجِعُونَ)⁽²⁾، ويحتج على الإنسان مستكراً ان يتخذ مع الله أنداداً وشركاء فهو يقول: (وَجَدْنَاهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ٢٤ ○ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَرَجَ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ٢٥ ○)⁽³⁾.

وترد كلمة التوحيد على لسان الطائر وهو غير المكلف لتقوم الحجة على الانسان المكلف المسؤول عنها امام الله تعالى يوم القيامة (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: العلم

تميزت دولة سليمان عليه السلام بطابع القوة الحسية والمعنوية في العلم والتمكين واسلوب القيادة والجنود والاتباع واجتماع هذه الامور عنده مكنته من انشاء دولته التي اجتمعت فيها المدنية والرقية.

ومن يتأمل الآيات البيانات عن حياة سليمان عليه السلام يجد انه استخدم قوة التأثير الحضاري لدعوة ملكة سبا الى الاسلام وان الامر كان مديراً بينت مجربات احداثه على متوقع نتائجه وربطت نتائجه بأهدافه.

وتدرج سليمان عليه السلام في استخدامه هذا الاسلوب العلمي في مراحل عدة منها:

الأولى : مراسلة الملكة بأسلوب رفيع، قال تعالى حكاية عن امر سليمان عليه السلام للهدد (أَذْهَبَ بِكُنُوبِهِمْ هَذَا قَالِقَةَ إِيَّاهُمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظَرَّ مَاذَا يَرْجِعُونَ ٢٨ ○ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْ كِتَابٍ كَرِيمٍ ٢٩ ○ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣٠ ○ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُوْنِي مُسْلِمِينَ)⁽⁵⁾ فهذا اسلوب بين القوة في الخطاب والاختصار من غير اخلال، والتزم جانب الآداب الاسلامية حتى وصفته بانه كتاب كريم ويقول القرطبي في هذا: " لما تضمن من لين القول والموعظة في الدعاء الى عبادة الله عز وجل، وحسن الاستلطاف والاستعطاف من غير أن يتضمن سباً ولا لعناً ولا ما يغير النفس، ومن غير كلام نازل ولا مستغلق على عادة الرسل في الدعاء الى الله عز وجل"⁽⁶⁾.

الثانية: رد الهدية التي بعثت بها الملكة واعلامها أن مقام الدعوة أسمى من أن يساوم بثمن بخس أو عرض زائل وجاء في معرض الرد: (فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتُمَدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا ءَأْتِيَنَّكَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا ءَأْتَيْتَنِي بِعَرَشِيَّكُمْ تَفْرَحُونَ)⁽⁷⁾.

الثالثة: طلب إحضار العرش من اليمن الى فلسطين في اوجز وقت وبين المكانين مسافة طويلة، هذا فيه إظهار لسلطان العلم واستخدامه للخير والنفع ومن اجل الخير الدعوة الى الله تعالى: (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرَشِيَّهَا

(1) سورة النمل، الآية (17).

(2) سورة النمل، الآية (28).

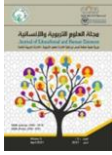
(3) سورة النمل، الآية (24-25).

(4) سورة النمل، الآية (26).

(5) سورة النمل، الآية (28-31).

(6) جامع الاحكام، للقرطبي: 192/13.

(7) سورة النمل، الآية (36).



قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ۝۳۸ قَالَ عَفْرَيْتُ مَنْ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهٖ قَبْلَ أَنْ تُقَوْمَ مِنْ مَّعَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ
۝۳۹ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهٖ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ
فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۚ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (١).

وليس من الصواب البحث في كيفية احضار العرش لسكوت السياق عنه، وحسبنا مواطن العبرة هنا:

- تنويه بالعلم النافع وقيمه أيا كان ميدانه.
- ربط هذه النعمة بالإيمان ومن أجلى مظاهر الشكر.

وهاتان قاعدتا الحضارة الحقة في كل زمان ومكان، وهي قاعدة تحث الدعاة على ايقاف الناس على ثمرات العلم والإيمان ليعلموا أن الاسلام سبيل الرقي والمدنية وهو كذلك سبيل للحفاظ عليهما من الانهيار والتصدع، وكم هو حري بالدعاة الى الله تعالى ان يسلكوا هذا المنهج في دعوتهم بايجاد هذا النمط من الحياة ثم عرضه على الناس ودعوتهم الى التمسك به ولا سيما في هذا العصر الذي افتتن فيه الناس بعلوم الغرب وتقدمهم وانبهروا بثقافتهم مع خلوها عن الوفاق والود والتواصل وبعدها عن المقاصد الشرعية والاهداف الكبيرة التي دعا اليها الاسلام ولن توجد في غيره (٢).

ويستخلص من هذا أن العلم اساس في بناء الصروح الحضارات وطريق مؤد الى الرقي المعنوي والمادي ومستحيل ان تقوم دولة يصادم اهلها العم ويتخاذل علماءها عن الاستبحار في العلوم الكونية والمدنية، ان اسلاف هذه الامة برعوا في كل علم وفن وحازوا على كل مجال وميدان وفاقوا امم الفرس والروم في العلوم كافة فأسسوا دولة بلغت المشارق والمغرب ودخل الناس بسبب ذلك في دين الله افواجاً.

المطلب الثالث: الدعوة

من ابرز الموضوعات التي اقامت عليها دولة سليمان عليه السلام هو موضوع الدعوة حيث تميزت الدعوة بالقوة المتمثلة بشخصية سليمان عليه السلام التي تجلت في كتابه الى ملكة سبأ، قال تعالى: (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ۝٢٩ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ۝٣١) (٣).

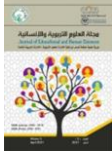
فترى من حيث الاسلوب القوة في الخطاب وعرض الموضوع الامر الذي يضيف على الكتاب وكتابه الجدية والقوة حيث لا توجد مكانة للمهادنة في اسلوب الكتاب ومن حيث المضمون يلاحظ عليه الوضوح والدقة وترى القوة في العدد والعدة والاشياء والاشخاص والدليل على ذلك تكرار كلمة الجنود في قصته ثلاث مرات وهؤلاء الجنود من امم شتى من الجن والانس والطير وكلهم سخروا للدعوة الى الله تعالى وانك لتلمس لدى سليمان الروح الحافزة الى الجهاد المتطلعة الى اعلاء كلمة الله تعالى.

وكان اسلوب سليمان عليه السلام في الدعوة الى الله تعالى بأنه لا مساومة على قضايا الدين، ولا تنازل عن أوامر رب العالمين من أجل حطام الدنيا الفانية، وهذا ما يجب أن يدركه القائمون على أمر هذا الدين، سواء أكانوا دعاة أو مفتين، أو محتسبين، فعندما عرف سليمان قصد أولئك، وأنهم يريدون من تلك الهدية أن يتركهم على حالهم، توعدهم وهددهم بإنزال العقوبة الموجهة لعدم استجابتهم، وهذا الأمر يقدره المسؤولون على قضايا الحسبة، فإذا

(1) سورة النمل، الآية (38-40).

(2) نظام الحكم في الاسلام: 220.

(3) سورة النمل، الآية (29-30).



كان المنكر لا يزول إلا بالقوة فتستخدم القوة، وإذا كان أصحاب المنكر لا يرتدعون إلا بالعنف والشدة فيستخدم العنف والشدة، ومن هؤلاء: السحرة، والمشعوذون، وقطاع الطرق، وتجار المخدرات والمسكرات، وغيرهم، فهؤلاء لا تردعهم إلا القوة.

ويقول الدكتور عبد الكريم زيدان: "إن تهديد سليمان بلقيس بالحرب إن لم تسلم وقومها- يدخل في باب إزالة المنكر بالقوة إذا تيسرت القوة لذلك"⁽¹⁾.

المبحث الثاني

مكونات دولة سليمان من الناحية المادية

تتمثل القوة الحسية للدولة في قدرتها على بسط سلطانها ووفرة مواردها وإمكانياتها وهاتان الصلتان تمثلها القوة العسكرية والقوة الاقتصادية:

المطلب الأول: القوة العسكرية

تمثل القوة العسكرية في القوات المنظمة الخاضعة لسُلطان ولي الأمر والتي تحرس حدود الدولة وتأخذ على أيدي الظالمين وتنكّل بالعدو، فتحفظ كيان الدولة من اعداء الخارج وتحفظ سلام المجتمع من مفسدي الداخل ومن مظاهر هذه القوة العسكرية:

1 – الجنود المدربة الكثيرة العدد المتنوعة القدرات:

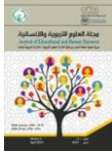
كان لسليمان عليه السلام في دولته جنود مجموعون له محشودون في حضرته، مسخرين لأمره، وتظهره قوتهم في كثرة العدد وتعدد الأنواع جنوده فمنه الجن الذي يسخر لتوجيه القوى الخفية والتأثير في القوى الروحية، ومنه الإنس الذي ينفذ الأوامر ويحارب العدو ويحرس المملكة، ومنه الطير وهو مسخر لتوجيه الأخبار وتلقيها وتوجيه الرسائل إلى القادة والأمراء⁽²⁾.

وقد ذكر الثعلبي في تفسيره حادثة تدل على كثرة جنود سليمان وعدادهم حيث ذكر: " إن نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض الحرم، فتجهز للمسير واستصحب من الإنس والجنّ والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ، وأمر الريح الرخاء فحملتهم، فلما وافى الحرم وأقام به ما شاء الله تعالى أن يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه جملة خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة.

وقال لمن حضره من أشرف قومه: إن هذا مكان يخرج منه نبيّ عربيّ صفته كذا وكذا، يعطى النصر على جميع من نواه، وتبلغ هيئته مسيرة شهر بالقرب والبعيد عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم. فأقام بمكة

(1) المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، الدكتور عبد الكريم زيدان، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان: 440/1.

(2) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، دار التونسية للنشر - تونس، 1984: 240-239/20.



حتى قضى نسكه ثم أحب أن يسعى إلى أرض اليمن فخرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن يوم نجم سهيل فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا وأزهر خضرتها وأحب النزول بها ليصلي ويتغدى فطلبوا الماء فلم يجدوا وكان الهدهد دليله على الماء، كان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى أحدكم كأسه بيده فينقر الأرض فيعرف موضع الماء وبعده ثم يجيء الشياطين فيسلخونه كما يسلم الإهاب ثم يستخرجون الماء⁽¹⁾.

2 – الاستخبارات العسكرية الكاشفة:

ممثلة في الطير التي تأتيه بالأخبار وتكشف له مقاتل العدو، وتأتيه بتدبيره وعديده واعداده⁽²⁾.

3 – وسائل النقل والاتصال:

وقد سخر الله سبحانه لسليمان عليه السلام عاصفة تجري بأمره فتحمله وجنوده فوداً ورواحاً، قال تعالى: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمَنْ أَلْجَأَ مِنَ الْعَمَلِ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ)⁽³⁾ كما توفرت لحيشه الخيل التي تحمل الجند، قال تعالى: (إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصُّفُوفَ الْجِيَادِ)⁽⁴⁾ وتوفر له الطير الذي يحمل رسائله والايخبار منه واليه.

ومن خلال ما سبق يتبين للباحث ان القوة التي كانت يمتلكها سليمان عليه السلام انها قوة متعددة المصادر والمكونات من جند من الجن والإنس والطير والوحوش وريح تحمل وتعصف وتسفي حيث تؤمر.

وانها قوة خاضعة لسلطان الملك، قال تعالى: (وَالشَّيْطَانُ كُلُّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ ۗ ۝٣٧ وَعَآخِرِينَ مُفَرِّينَ فِي الْأَصْفَادِ)⁽⁵⁾ وان هذه القوة منضبطة منظمة غاية التنظيم ومؤتلفة ومنسجمة.

وتعد القوة من اركان قيام الدولة وبدون القوة العسكرية لا يكون لدولة وجود ولا استقرار ولا خضوع للرعية وهذا في عالم اليوم مشاهد محسوس فالقوة العسكرية تحقق: حفظ البيضة وخضوع الرعية، وحراسة خيرات البلاد وبالتالي المحافظة على كيان الدولة ونظامها.

المطلب الثاني: القوة الاقتصادية

لا بد للدولة من قوة اقتصادية تؤدي الى اعمار الارض وكفاية الرعية، وتحقيق الرفاه الاجتماعي وتوفير العتاد الحربي وفي دولة سليمان العديد من مظاهر القوة الاقتصادية منها:

(1) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م: 200/7.

(2) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 200/7.

(3) سورة سبأ، الآية (12).

(4) سورة ص، الآية (31).

(5) سورة ص، الآية (37-38).



1 – المال ومكونات البحر من اللآلئ والكنوز:

وهذا المورد توفر الدولة من خلال الجن الذين سخرهم الله لسليمان، قال تعالى: (وَمِنَ السَّيِّطِينَ مَن يَعْصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حُفَظِينَ)⁽¹⁾، أي يدخلون تحت الماء فيخرجون له من قعر البحر الجواهر وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ أي دون الغوص وهو اختراع الصناعات العجيبة كما قال (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرَبٍ وَتُمَثَّلُ وَجَفَانٌ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٌ رَّاسِيَتٌ) الآية، ويتجاوزون في ذلك إلى أعمال المدن والقصور والصناعات كاتخاذ النورة والقوارير والصابون وغير ذلك وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ يعني حتى لا يخرجوا عن أمره، وقيل: حفظناهم من أن يفسدوا ما عملوا وذلك أنهم كانوا إذا عملوا عملا في النهار وفرغ قبل الليل أفسدوه وخرّبوه. قيل: إن سليمان كان إذا بعث شيطانا مع إنسان ليعمل له عملا قال له إذا فرغ من عمله قبل الليل اشغله بعمل آخر لئلا يفسد ما عمل ويخرّبه. قوله تعالى: وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ يَعْصِي دَعَا رَبِّهِ.⁽²⁾

2 – الصناعات المعدنية والزجاجية:

فإنه توفر لسليمان الموارد والصناعات التي توفرت لابيه داود وعليهما السلام من قبل إذ ورثه قال تعالى: (وَوَرِثَ سُلَيْمُ بْنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ)⁽³⁾ وورث عن أبيه صناعة الدروع السابقة وأوتي فوق ذلك عين من النحاس سائلة، قال تعالى: (وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَاطِرِ)⁽⁴⁾، أي النحاس أذنبه له حتى صار كأنه عين ماء، وذلك دال على أنه تعالى يفعل في الأرض ما يشاء، فلو أراد لأسالها كلها فهلكت من عليها، ولو أراد لجعل بدل الإسالة الخسف والإزالة، ولما ذكر الريح والنحاس الذي لا يذاب عادة إلا بالنار، ذكر ما أغلب عناصره النار، وهو في الخفة والإقدام على الطيران كالريح.⁽⁵⁾

3 – تنوع الحرف والمهارات والقدرات بين أفراد الرعية:

فمنهم الجن والشياطين البنائين والغواصين والمردة العظام الاقوياء والانس العلماء والعاملين والطير الجوابية الناقلة للمعلومات المظلمة من الحر قال تعالى: (وَخَشِيَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ)⁽⁶⁾، أي: جُمع له عساكره {مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ} بمباشرة مخاطبته فإنهم كانوا رؤساء مملكته وعظماء دولته من الثقلين وغيرهم بتعميم الناس للكل تعليباً وتقديم الجن على الإنس في البيان للمسارة إلى الإيدان بكمال قوة ملكه وعزة سلطانه من أول الأمر لما أن الجن طائفة عانية وقبيلة طاغية ماردة بعيدة من الحشر والتسخير {فَهُمْ يُوزَعُونَ} أي يحبس أوائلهم على أوائلهم أي يوقف سلاف العسكر حتى يلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم أحد وذلك للكثرة العظيمة ويجوز أن يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد في العساكر وفيه إشعار بكمال مسارتهم إلى السير وتخصيص حبس أوائلهم بالذكر دون سوق أوائلهم مع أن التلاحق يحصل بذلك أيضاً لما أن أوائلهم غير قادرين على ما يقدر عليه أوائلهم من السير السريع وهذا إذا لم يكن سيرهم بتسيير الريح في الجو روي أن معسكره عليه الصلاة والسلام كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للإنس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له عليه الصلاة والسلام ألف

(1) سورة الانبياء، الآية (82).

(2) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ: 432/3.

(3) سورة النمل، الآية (16).

(4) سورة سبأ، الآية (12).

(5) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة – مصر: 463/15.

(6) سورة النمل، الآية (17).



بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحةٍ وسبعمئةٍ سريةٍ وقد نسجت له الجنُّ بساطاً من ذهبٍ وإبريسمٍ فرسخاً في فرسخٍ وكان يُوضعُ منبرُهُ في وسطه وهو من ذهب⁽¹⁾.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين:

خلال دراستي المتواضعة لبحثي الموسوم (معالم دولة سليمان في القرآن الكريم) توصلت الى عدة نتائج كان من أهمها:

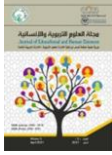
- 1 – الاساس التي تقوم عليه الدولة هو الايمان بالله تعالى وتفويض الامور كلها اليه سبحانه والاقرار بان كل نعمة هي منه سبحانه.
 - 2 – حشد الجنود واعدادهم هو الاساس الثاني الذي تهدف اليه الدولة من خلال التنظيم الدقيق والتنوع الهادف وتربية الجنود على الامانة والطاعة.
 - 3 – عدم المساومة في الدعوة الى الله تعالى عزوجل والركون الى عرض الدنيا ونعيمها.
 - 4 – ضرورة الترابط بين المنهج العلمي الرصين ومنهج القوة لحماية الدولة من الانهيار والمجتمع من الذوبان.
 - 5 – الاهتمام بالجانب الاقتصادي الذي يعتبر العمود الفقري بعد القوة للنهوض بالدولة الى بر الامان والمحافظة عليها.
- هذا هو جهد المقل فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو نسيان فمن نفسي ومن الشيطان، وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. جامع البيان في تأويل أي القرآن، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2000م.
2. اصلاح المنطق، ابو يوسف بن اسحاق بن سكين، دار الفكر العربي، القاهرة، 1965م.
3. الصحاح في اللغة، الحسن بن علي بن محمد الجوهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.
4. المخصص، ابو الحسن علي بن اسماعيل المرسي، ابن سيده، دار الكتب العلمية، القاهرة، مصر.
5. لسان العرب، محمد بن مكرم علي ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، 1955.

(1) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت: 277/6.



6. المبادئ الدستورية العامة والنظم السياسية، محمد كامل ليلة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
7. نظام الحكم في الاسلام، محمد يوسف موسى الدار الحديثة للكتب، بيروت، د. ت.
8. اقليم الدولة في الفكر الاسلامي والقانون الدولي، صلاح عبد البديع شلبي، الدار العلمية للكتب، القاهرة، ط1، 1976.
9. الجامع لأحكام القرآن، ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964م.
10. في ظلال القرآن، سيد قطب ابراهيم، دار الشروق، القاهرة، مصر.
11. الاستفادة من قصص القرآن للدعوة والدعاة، الدكتور عبد الكريم زيدان، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
12. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984.
13. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م.
14. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
15. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة - مصر.
16. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.